نهاية موسوليني

للأستاذ على محمود طه

نبأ في لحظة أو لحظتين طاف بالدنيا وهز المشرقين
نبأ ، لو كان همسَ الشفتين منذ عام ، قيل إرجافٌ ومَيْن !
وتراه أمة بالصفتين إنه كان جنين « العلمين »
موسليني ! أين أنت اليوم ؟ أين ؟
حلم ؟ أم قصة ؟ أم بين بين ؟

قَيْصرُ « فينسيا » إليكَ اليوم يُهدِي
لعنةَ « الشرفة »[1] في قربٍ وبُعْدِ
عجباً ! يا أيُّهذا المتحدِّي كيف ساموك سقوطَ المتردِّي
إمبراطورك في هَمٍّ وسُهدِ صائحاً في ليلهِ لو كان يُجْدِي :
أين يا « فاروسُ[2] » ولَّيتَ بجُندي ؟
أين ولَّيتَ بسلطاني ومجدي ؟

أعتزلتَ الحكم ؟ أم كان فراراً بعد أن ألفيتَ حولَيْكَ الدمارا
سقت للمجزرةِ الزغب الصغارا
بعد أن أفنيت في الحرب الكبارا
يا لهم في حومة الموت حيارى ذهبوا قتلى وجرحى وأسارى
يملأون الجو في الركض غبارا وقبوراً ملأوا وجه الصحارى

أعلى « الصومال » أم « أديس ابابا »
ترفع الراية ، أم تبنى القبابا
أم على « النيل » ضفافاً وعبابا لمحت عيناك للمجد سرابا
فدفعت الجيش أعلاماً عجابا ماله هذا الجيش في الصحراء ذابا ؟
بخرته الشمسُ فارتد سحابا حين ظن النصر من عينيه قابا

يا أبا « القمصان » جمعاً وفرادى أحمَت قمصانك السود البلادا ؟
لم آثرت من اللون السوادا ؟ لونها كان على الشعب حدادا !
جئت بالأزياء تمثيلاً معادا أي شعب عز بالزي وسادا
إنه الروح شعوباً واتقادا لا اصطناعاً بل يقينا واعتقادا

موسليني قف على أبواب روما وتأملها طلولاً ورسوما
قف تذكرها على الأمس نجوما وتنظرها على اليوم رجوما
أضرمت حولك في الأرض التخوما
تقتفي شيطانك الفظ الغشوما
أو كانت تلك « روما » أم « سدوما »[1]
يوم ذاقت بخطاياك الجحيما ؟

هي ذاقت من يد الله انتقاما لأثام خالد عاماً فعاما
يوم صبت فوق بيروت[2] الحماما لم تذر شيخا ولم ترحم غلاما
من سفين يملأ البحر ضراما ! ذلك الأسطول كم ثار احتداما
أين راح اليوم ؟ هل رام السلاما ؟ أم على الشاطئ أغفى ثم ناما ؟

أي عدوان زري المظهر بدم فانٍ ودمع مُهدَرِ
حين طافت بحمى (الإسكندر) أجنح من طيرك المستنسر
تنشر الموت بليل مقمر ! يا لمصر ! أترى لم تثأر
بيد المنتقم المتكبر ؟ أترى تذكر ؟ أم لم تذكر ؟ !

موسليني لست من أمس بعيدا
فاذكر « المختار » والشعب الشهيدا
هو روح يملأ الشرق نشيدا وينادي ولا يألو وعيدا
موسليني خذ بكفيك الحديدا وصغ القيد لساقيك عتيدا
أو قضى منك على النصل وريدا فدعني يخنقك اليوم طريدا

علي محمود طه

---

(١) شرفة قصر البندقية التي كان يلقي فيها موسوليني خطبه الحربية

(٢) قائد جيوش الامبراطور الروماني أغسطوس ذهب على رأس جحافل جرارة من الرومانيين لمحاربة الجرمانيين في العام التاسع من الميلاد . فوقع في كمين وأبيدت جيوشه الثلاثة الجرارة عن آخرها ، واستولى على الامبراطور حزن شديد ، فكان ينهض من نومه مذعوراً وهو يصيح : فاروس ! فاروس أين جيوشي ! أين ذهبت بجيوشي يا فاروس . . !

(١) قصة تدمير سدوم وعمورة من القصص الديني المأثور . إذ سلط الله عليها الرجم النارية عقاباً لما اقترفه أهلها من الآثام

(٢) المأساة الدامية التي مثلها الأسطول الايطالي في الحرب العثمانية الايطالية